

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشَّبَابُ ثَرْوَةُ الْوَطَنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِفَضْلِهِ يَرْقَى الشَّبَابُ بِالْمُجْتَمَعَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ أَطْوَارًا، فَجَعَلَ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ أَفْضَلَهَا قُوَّةً وَعَطَاءً وَازْدِهَارًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، رَبِّي الشَّبَابُ عَلَى حُبِّ الْفَضَائِلِ، وَحَذْرُهُمْ مِنْ مَسَالِكِ الرِّذَائِلِ، فَكَانُوا أَسْمَى النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَعْمَالًا، وَأَزْكَاهُمْ أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاحِ، وَسَبِيلُ الْهِدَايَةِ وَالْفَلَاحِ، وَعَلِّمُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يَكُونَ نُمُو الْإِنْسَانِ عَلَى أَطْوَارٍ وَمَرَاجِلٍ، فَجَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ مَرْحَلَةٍ وَأُخْرَى مِنْ مَرَاجِلِ نُمُوهِ مُدَّةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَيَأَمَّلَ هَذَا الْإِنْسَانُ أَطْوَارَ حَيَاتِهِ، وَيُدْرِكَ قِيمَةَ عُمُرِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَيَسْتَعْلَهُ لِعِمَارَةِ دُنْيَاهُ، وَمَا يَنْفَعُهُ فِي أُخْرَاهُ، قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(١)، إِنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ هِيَ عُمُرُهُ الَّذِي يَقْضِيهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ، وَإِنَّ هَذَا الْعُمُرَ يَنْقَسِمُ عَلَى مَرَاجِلٍ يَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِيهَا قَوِيًّا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِيهَا ضَعِيفًا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ، إِلَّا أَنْ أَفْضَلَ هَذِهِ الْمَرَاجِلِ وَأَكْثَرَهَا قُوَّةً مَرْحَلَةُ الشَّبَابِ؛ فَالشَّبَابُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عَصَبُ حَيَاتِهَا، وَمَصْدَرُ قُوَّتِهَا وَرَجَائِهَا، وَهَبَّهُمُ اللَّهُ أَسْبَابَ الْقُوَّةِ، وَمَنْحَهُمُ الْجَدَّ وَالْهِمَّةَ، لِيَكُونُوا سَبَبًا فِي رُقِيِّ مُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَازْدِهَارِ أَوْطَانِهِمْ، لِذَلِكَ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِمَرْحَلَةِ الشَّبَابِ وَاعْتِنَامِهَا، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ عَوَائِدِ طَاقَاتِهَا، لِأَنَّهَا مَرْحَلَةٌ تَنْسِمُ بِالنَّشَاطِ وَالْحَيَوِيَّةِ، وَالْقَابِلِيَّةِ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْأَعْبَاءِ وَتَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ، فَكَانَ مِنْ وَصَايَا النَّبِيِّ ﷺ الْخَمْسِ الَّتِي وَصَّى



بِهَا جَاءَ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، وَذَكَرْ مِنْهَا: وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُبِينِ وَمَا جَاءَ فِي سِيرِ الْمُرْسَلِينَ، يَجِدُ أَنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ قَدْ خَصَّهُمْ بِالنُّبُوَّةِ وَهُمْ فِي مَرَحَلَةِ شَبَابِهِمْ، لِمَا فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ مِنْ قُوَّةٍ تُمَكِّنُهُمْ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، قَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ آئِنْتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، كَمَا ذَكَرَ نَبِيُّهُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، آئِنْتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى وَالرَّسُولِ الْمُجْتَبَى ﷺ وَجَدَ أَمْثَلَةً كَثِيرَةً عَلَىٰ اهْتِمَامِهِ ﷺ بِفَنَةِ الشَّبَابِ، لِعِلْمِهِ أَنَّ الشَّبَابَ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ يَكُونُ أَسْرَعَ بِالْآخِرِينَ تَأْتِرًا، وَأَكْثَرَ قُوَّةً وَنَشَاطًا وَتَطَلُّعًا، لِذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُعْطِي الشَّبَابَ مِنْ وَقْتِهِ مَا يَجْعَلُهُمْ يَسْتَأْنِسُونَ بِهِ وَيَشْعُرُونَ بِاهْتِمَامِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يَوْمًا يَخْفَرُ شَابًا لَصِغَرِ سِنِّهِ، بَلْ كَانَ يُؤَلِّي الشَّبَابَ اهْتِمَامًا بِالْغَا وَيُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ عِنْدَمَا أَمَرَ بِالْاهْتِمَامِ بِالشَّبَابِ، وَحَثَّ عَلَىٰ إِعْدَادِهِمْ بَدَنِيًّا وَعَقْلِيًّا، وَرُوحِيًّا وَخُلُقِيًّا، إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ الشَّبَابُ عُضْوًا نَافِعًا لِنَفْسِهِ وَمُجْتَمَعِهِ وَوَطَنِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْشَأَ قَوِيَّ الْبُنْيَةِ، سَلِيمَ الْجِسْمِ كَامِلَ الشَّخْصِيَّةِ، يَسْمُو بِنَفْسِهِ لِيَكُونَ مُسْلِمًا حَقًّا، مُتَمَيِّزًا بِشَخْصِيَّتِهِ الْمُسْلِمَةِ عَقِيدَةً وَخُلُقًا، يَأْسِرُ بِصِفَاتِهِ الْأَلْبَابَ، وَيَهْتَدِي إِلَى الْخَيْرِ وَيُسَارِعُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ، وَيَتَخَلَّقُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَدَابِ الْمَجِيدَةِ، الَّتِي تَضْمَنُ لَهُ فِي حَيَاتِهِ النَّزَاهَةَ وَالْعِفَافَ، وَالسَّلَامَةَ مِنَ الضِّيَاعِ وَالْانْحِرَافِ، فَتَرَاهُ يَحْرِصُ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُهُ وَيَسْرُهُ، وَيَبْتَعِدُ عَمَّا يَسُوؤُهُ وَيَضُرُّهُ، مَتَّبِعًا هَدْيِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَمَا رَوَى عَنْهُ:

(١) سورة القصص / ١٤ .

(٢) سورة يوسف / ٢٢ .



((اٰرِضْ عَلٰى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللّٰهِ وَلَا تَعْجِزْ))، لِتَتَحَرَّكَ فِيهِ حَيَوِيَّةُ الشَّبَابِ؛ فَيَسْعَى لِيَنْفُضَ عَن نَفْسِهِ غُبَارَ الدَّعَةِ وَالْكَسَلِ، وَيَمَلَأُ فَرَاغَهُ بِالْمُفِيدِ مِنَ الْعَمَلِ، وَمَا أَرْوَعَ الشَّابَّ الَّذِي يَحْرِصُ عَلَى مُمَارَسَةِ النَّافِعِ مِنَ الْمِهَنِ وَالْأَعْمَالِ، وَيَهْتَمُّ بِإِدَاءِ الْمُفِيدِ مِنَ الْهَوَايَاتِ، فَتَصَقَّلُ فِيهِ الْمَوَاهِبُ وَالْقُدْرَاتُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١)، إِنَّ الشَّابَّ ذَا الْعَقْلِ السَّوِيِّ، وَالْحَزْمِ الْقَوِيِّ، هُوَ مَنْ يَبْتَعِدُ عَن كُلِّ مَا فِيهِ ضَرَرٌ لِصِحَّتِهِ، حَتَّى لَا يَهْدِمَ طُمُوحَهُ وَمُسْتَقْبَلَ حَيَاتِهِ، فَاللَّهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ قَدْ أَحَلَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَنَهَى بِحِكْمَتِهِ عَنِ الْأَطْعِمَةِ الْخَبِيثَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾^(٢)، إِنَّ الْإِسْلَامَ حَرِيصٌ أَنْ يَسْلُكَ الْمَرْءُ فِي جَمِيعِ مَرَاجِلِ حَيَاتِهِ مَسَالِكَ الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ، وَيَبْتَعِدَ عَن طُرُقِ الشَّرِّ وَمَا يَجْرُهُ لِلْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، لِذَلِكَ فَعَلَى الشَّابِّ أَلَّا يُصَاحِبَ إِلَّا الْجَلِيْسَ الصَّالِحَ، وَالصَّدِيقَ الْمُفِيدَ النَّاصِحَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَعَلَمُوا أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَتَصَافَرَ الْجُهُودُ لِتَوْجِيهِ الشَّبَابِ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَنَفْعُهُمْ؛ فَلْنَتَعَاوَنَ عَلَى تَوْجِيهِهِمُ التَّوْجِيَةَ الصَّالِحَةَ الرَّشِيدَةَ، وَلَنَكُنْ قُدْوَةً لَهُمْ فِي الْخَيْرِ، فَبِذَلِكَ تَتَعَمَّ مُجْتَمَعَاتُنَا وَيَرْتَقِي وَطَنُنَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ

(١) سورة التوبة / ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف / ١٥٧.



وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّا نَعِيشُ فِي عَالَمٍ مُمْتَلِئٍ بِالتَّحَدِّيَّاتِ، مُرَدِّحٍ بِالمُؤَثِّرَاتِ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُحَصِّنَ أبنَاءَنَا وَشَبَابَنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَفْكَارِ وَالتَّصَرُّفَاتِ غَيْرِ السَّلِيمَةِ الْمُخَالَفَةِ لِقِيَمِنَا وَأَمْنِ مُجْتَمَعِنَا، فَالشَّبَابُ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَقِفُ مَعَهُمْ وَيُرشِدُهُمْ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى مَا يُفِيدُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَيَنْفَعُهُمْ، فَدَوْرُ تَنْشِئَةِ الشَّبَابِ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْأُسْرَةِ وَالمَدْرَسَةِ وَالمُجْتَمَعِ، فَالتَّرْبِيَةُ لَا تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ وَاحِدٍ، بَلْ كُلُّ مَنْ حَوْلَ الشَّبَابِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَهِّمَ فِي تَرْبِيَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ التَّرْكِيزَ الْأَسَاسِيَّ هُنَا يَنْصَبُ عَلَى الْأُسْرَةِ فِي المَقَامِ الْأَوَّلِ، لِذَلِكَ عَلَى الْأُسْرَةِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ العَوَامِلِ الَّتِي تُعِينُ الْآبَاءَ عَلَى تَخْرِيجِ جِيلٍ صَالِحٍ لِمُجْتَمَعِهِ، نَافِعٍ لَوْطَنِهِ، وَجُودَ الاستِقْرَارِ الْأُسْرِيِّ بَيْنَ الوَالِدِينَ، وَإِظْهَارِ جَانِبِ الحُبِّ وَالمُودَّةِ وَالتَّقَاهُمِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، فَهَذَا يَغْرِسُ الاستِقْرَارَ وَالاتِّزَانَ فِي نَفْسِيَّةِ الشَّبَابِ، فَيَجْعَلُهُ يَنْشَأُ عَلَى التَّوَاصُلِ مَعَ الوَالِدِيهِ فِي جَوِّ أُسْرِيٍّ مُفَعَّمٍ بِالسَّعَادَةِ وَالتَّقَاءِ، فَتَكُونُ الْأُسْرَةُ بِذَلِكَ قَدْ أَعْطَتِ ابْنَهَا الشَّبَابَ أَفْضَلَ الهِبَاتِ وَالعَطَاءِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَالتَّمَسُّوا أَفْضَلَ السُّبُلِ وَالمُوسَائِلِ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ، لِيَكُونُوا نَافِعِينَ لِنَفْسِهِمْ، نَاجِحِينَ فِي حَيَاتِهِمْ، صَالِحِينَ فِي وَطَنِهِمْ وَمُجْتَمَعَاتِهِمْ.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، وَعَن جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِيْنَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ
الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا
كُلَّهُ يَا مُصْلِحِ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ
أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

